السيدة أم كلثوم (عليها السلام)

بنت الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)

اسمها ونسبها :

هناك رأيان في السيّدة أم كلثوم بنت الإمام علي (عليه السلام) :

1. إنّ لفاطمة الزهراء (عليها السلام) بنتاً واحدة لا أكثر ، تسمّى بالسيّدة زينب (عليها السلام) وتكنّى بأم كلثوم .

2. إنّ لفاطمة الزهراء (عليها السلام) بنتان لا بنتاً واحدة .

أحدهما : تسمّى بزينب (عليها السلام) ، أو تسمّى بزينب الكبرى .

وثانيهما : تسمّى بأم كلثوم ، أو تسمّى بزينب الصغرى وتكنّى بأم كلثوم ، والرأي الثاني هو المشهور عند علمائنا .

ولادتها ونشأتها :

ولدت السيّدة أم كلثوم (عليها السلام) في السنة السابعة من الهجرة ، ونشأت في حجر الزهراء (عليها السلام) ، وتأدّبت بآداب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ونمت برعاية الحسن والحسين (عليهما السلام) .

وكانت السيّدة أم كلثوم (عليها السلام) مع أخيها الإمام الحسين (عليه السلام) بكربلاء ، ومع الإمام السجاد (عليه السلام) إلى الشام ، ثمّ إلى المدينة .

وقد شاركت أختها زينب الكبرى (عليها السلام) في جميع الأحداث والمصائب ، وهي التالية لشقيقتها فضلاً وسنّاً وفصاحة وبلاغة .

زواجها من عمر بن الخطّاب :

في الأخبار أنّ عمر بن الخطّاب تزوّجها غصباً ، كما في الحديث الوارد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تزويجها قال : (إنّ ذلك فرج غصبناه) ، وأنكر جمع من العلماء والمحقّقين

ذلك الزواج ، وأنّ الإمام علي (عليه السلام) أرسل إلى عمر جنية من أهل نجران تمثّلت في مثال أم كلثوم .

دفاعها عن أبيها (عليه السلام) :

لما بلغ عائشة نزول أمير المؤمنين (عليه السلام) بذي قار كتبت إلى حفصة بنت عمر : أمّا بعد ، فلمّا نزلنا البصرة ، ونزل علي بذي قار ، والله داق عنقه كدق البيضة على الصفا ، إنّه بمنزلة الأشقر ، إن تقدّم نحر ، وإن تأخّر عقر .

فلمّا وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك ، ودعت صبيان بني تيم وعدي وأعطت جواريها دفوفاً وأمرتهن أن يضربن بالدفوف ، ويقلن : ما الخبر ، ما الخبر ، علي كالأشقر ، بذي قار ، إن تقدّم نحر ، وإن تأخّر عقر .

فبلغ أم سلمة (رضوان الله عليها) اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والمسرّة بالكتاب الوارد عليهن من عائشة ، فبكت وقالت : أعطوني ثيابي حتّى أخرج إليهن وأوقع بهم .

فقالت أم كلثوم (عليها السلام) : أنا أنوب عنك ، فإنّني أعرف منك ، فلبست ثيابها وتنكّرت وتخفّرت ، واستصحبت جواريها متخفّرات ، وجاءت حتّى دخلت عليهن كأنّها من النضارة ، فلمّا رأت إلى ما هن فيه من العبث والسفه ، كشفت نقابها وأبرزت لهن وجهها ، ثمّ قالت لحفصة : إن تظاهرت أنت وأختك على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد تظاهرتما على أخيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قبل ، فأنزل الله عز وجل فيكما ما أنزل ، والله من وراء حربكما .

وأظهرت حفصة خجلاً وقالت : إنّهن فعلن هذا بجهل ، وفرّقتهن في الحال .

حضورها في كربلاء :

هناك عدّة أمور تثبت حضورها ووجودها (عليها السلام) في كربلاء منها :

1. إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) لما نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى ، التفت إلى الخيمة ونادى : (يا سكينة ، يا فاطمة ، يا زينب ، يا أم كلثوم ، عليكن منّي السلام ...) .

2. إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) أقبل على أم كلثوم ، وقال لها : (أوصيك يا أخية بنفسك خيراً ، وإنّي بارز إلى هؤلاء القوم) .

3. بعد مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) أقبل فرسه إلى الخيام ، فلمّا نظر أخوات الحسين (عليه السلام) وبناته وأهله إلى الفرس ليس عليه أحد رفعن أصواتهن بالبكاء والعويل ، ووضعت أم كلثوم يدها على أم رأسها ونادت : وا محمّداه ، وا جدّاه ، وا نبيّاه ، وا أبا القاسماه ، وا علياه ، وا جعفراه ، وا حمزتاه ، وا حسناه ، هذا حسين بالعراء ، صريع بكربلا ، مجزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة والرداء ... .

4. صار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز ، فصاحت بهم أم كلثوم وقالت : يا أهل الكوفة ، إنّ الصدقة علينا حرام ، وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم ، وترمي بها إلى الأرض .

5. قال مسلم الجصاص : والناس يبكون على ما أصابهم ، ثمّ إنّ أم كلثوم أطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم : صه يا أهل الكوفة ، تقتلنا رجالكم ، وتبكينا نساؤكم ! والحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء .

خطبتها (عليها السلام) :

خطبت السيّدة أم كلثوم (عليها السلام) في مجلس عبيد الله بن زياد بالكوفة ، وهي خطبة معروفة وفي الكتب مسطورة , بقولها : يا أهل الكوفة ، سوأة لكم ، ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه ، وانتهبتم أمواله وورثتموه ، وسبيتم نساءه ونكبتموه ! فتباً لكم وسحقاً .

ويلكم أتدرون أي دواه دهتكم ، وأي وزر على ظهوركم حملتم ، وأي دماء سفكتموها ، وأي كريمة أصبتموها ، وأي صبية سلبتموها ، وأي أموال انتهبتموها ؟ قتلتم خير رجالات بعد النبي ، ونزعت الرحمة من قلوبكم ، ألا إنّ حزب الله هم الفائزون ، وحزب الشيطان هم الخاسرون ... .

قال الراوي : فضجّ الناس بالبكاء والنوح ، ونشر النساء شعورهن ، ووضعن التراب على رؤوسهن ، وخمشن وجوههن ، وضربن خدودهن ، ودعون بالويل والثبور ، وبكى الرجال ونتفوا لحاهم ، فلم ير باكية وباك أكثر من ذلك اليوم .

شعرها حين رجوعها من الشام :

إنّ أم كلثوم (عليها السلام) حين توجّهت إلى المدينة جعلت تبكي وتقول :

مدينـة جدّنا لا تقبلينـا ** فبالحسرات والأحزان جينا

ألا فاخبر رسول الله عنّا ** بأنّا قد فجعنا في أبينا

ومن جملتها :

مدينـة جدّنا لا تقبلينـا ** فبالحسرات والأحزان جينا

خرجنا منك بالأهلين جمعاً ** رجعنا لا رجال ولا بنينا

وكنّا في الخروج بجمع شمل ** رجعنا خاسرين مسلبينا

وكنّا في أمان الله جهراً ** رجعنا بالقطيعة خائفينا

ومولانا الحسين لنا أنيس ** رجعنا والحسين به رهينا

فنحن الضائعات بلا كفيل ** ونحن النائحات على أخينا

ألا يا جدّنا قتلوا حسيناً ** ولم يرعوا جناب الله فينا

ألا يا جدّنا بلغت عدانا ** مناها واشتفى الأعداء فينا

لقد هتكوا النساء وحملوها ** على الأقتاب قهراً أجمعينا

وفاتها (عليها السلام) :

توفّيت (عليها السلام) بالمدينة المنوّرة بعد رجوعها مع السبايا من الشام بأربعة أشهر وعشرة أيّام .